الإصلاح بالإسلام
[٤]

الدكتور
محمد عمارة
المفكر الإسلامي

خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام

مكتبة وهبة

الإصلاح بالإسلام
(٤)

الدكتور
محمد عمارة
المفكر الإسلامي

خطر النزعة التاريخية على ثوابت الإسلام

مكتبة وهبة

بسم الله الرحمن الرحيم

- ١ -

ماذا تعنى ؟ . . وأين نشأت ؟ ؟

« التاريخية » Historicis : نزعة فكرية تضفى النسبية والزمنية على الحقيقة ، وتربطها بتاريخها وزمنها ، رافضة أن تكون للحقائق ـ كل الحقائق ـ أية عمومية أو ديمومة أو إطلاق أو خلود . . معممة هذا الحكم على كل ألوان الحقائق ، بما فيها الحقائق الدينية ـ بل وخاصة الحقائق الدينية ـ بما فى ذلك « العقائد » و« القيم » و« الأخلاق » . . أى أنها تسوّى بين حقائق الدين والعلم الإلهى وبين معارف الإنسان . . ومن ثمّ فهى تنكر وجود « ثوابت للهوية » . . بل وتشكك فى وجود الهويات من الأساس! . .

ولقد بدأت هذه النزعة ـ فى فكر التنوير الأوربى الوضعى ـ عند الفيلسوف الفرنسى « فولتير » Voltaire [١٦٩٤-١٧٧٨م] والفيلسوف الإيطالى « فيكو » G . Vico [١٦٦٨-١٧٤٤م] كجزء من سعى فلسفة التنوير الوضعية إلى نسخ الإطلاق الدينى واللاهوتى ، وإحلال العقل والعلم والفلسفة محل الدين والكنيسة واللاهوت . . أى إحلال النسبى محل المطلق .

ولقد نجحت هذه النزعة ، عندما سادت في فكر النهضة الأوربية Rehaissance في إحالة الثوابت الدينية النصرانية إلى « الاستيداع »! . . فغدت هذه الثوابت - بنظر فلسفة التنوير الوضعي - لونًا من « أساطير الأولين »! . .

وإذا كان جوهر هذه النزعة ومقصدها الأساسي هو إقامة قطيعة معرفية كبرى - ومن ثَمَّ عملية - مع الموروث الديني ، وتحرير العقل والمجتمع من حاكمية الدين ، فسيان سميت هذه النزعة : « تاريخية » أو « حداثة » أو « علمنة » أو « ليبرالية » . . فإن النتيجة واحدة ، وهي إقامة القطيعة المعرفية الكبرى مع ثوابت الدين ، وعزل السماء عن الأرض ، وجعل العالم والواقع والعقل والتجربة هي المرجعية الوحيدة للحياة الإنسانية ، دون الدين . . وإحالة الدين إلى « مستودع التاريخ »! . .

وفي تعريف غربي لهذه النزعة التنويرية الوضعية يقول الباحث الفرنسي « إميل برلا » عنها وعن القطيعة التي تقيمها مع الدين واللاهوت :

« كان المسيحي الناتج (أو المتولّد) عن حركة الإصلاح البروتستانتي حريصًا - على المستوى الديني - على عدم تقديم الطاعة إلا لله وكتابه ، لا لكهنته ولا لخليفته (أي البابا) . وأما الآن - (أي مع التنوير) - فقد تم اجتياز عتبة ثانية : فلم يعد الإنسان يخضع إلا لعقله الذي يستطيع أن يحاكم الأشياء بذاتها . . .

إن هذه الأيديولوجيا ، التى كشفها عصر التنوير للعالم ، والتى تضاد المسيحية عن طريق الخروج منها ، هى الأم ، بمعنى أن كل ما يتفرع عنها يتولد عن تطويراتها وتناقضاتها ، دون أن ينقض القطيعة الإبستمولوجية الكبرى التى تفصل بين عصرين من الروح البشرية : عصر الخلاصة اللاهوتية للقديس توما الإكوينى [١٢٢٥ - ١٢٧٤م] ، وعصر الموسوعة لفلاسفة التنوير . . فمنذ الآن فصاعدًا راح الأمل بمملكة الله ينزاح لكى يخلى المكان لتقدم عصر العقل وهيمنته . وهكذا راح نظام النعمة الإلهية يتمحى ويتلاشى أمام نظام الطبيعة ، وانتهى عهد التعالى العمودى لكى يحل محله عهد المحسوسية والعلاقات الأفقية والحدية . . لقد أصبح الإنسان وحده مقياسًا للإنسان ، وأصبح حكم الله ، والسلطات الدينية التى تنتسب إليه ، خاضعًا لحكم الوعى البشرى الذى يطلق الحكم الأخير باسم الحرية ، هذه الحرية التى تمثل مكسبه الجديد . . غير القابل للنقض أبدًا »![1]

---

(١) هاشم صالح ـ مجلة [الوحدة] ـ المغرب ـ عدد فبراير ـ مارس سنة ١٩٩٣م ص ٢٠ ، ٢١ ـ وهو ينقل عن كتاب « إميل برلا » [الحرية ، العلمنة : حرب مئوى فرنسا ومبدأ الحداثة] ـ منشورات سيرف ـ باريس سنة ١٩٨٧م .

فهـذا التنـوير الوضـعي ، بكـل إفرازاتـه وتجلياتـه ، ومنهـا «التاريخية» ، قد مثل «القطيعة المعرفية الكبرى» مع الدين ، وأحل العقل والتجربة محل الدين واللاهوت . .

* * *

ولقد وفدت هـذه النزعـة إلى الشـرق الإسـلامي ضـمن الوافد التغريبي ، الـذي جاءنـا فـي ركـاب الغـزوة الاسـتعمارية الغربيـة الحديثة ، التي تسلحت ـ مع الدفع ـ بفكر عصر التنوير الأوربي ، سـاعية إلى احـتلال العقـل المسـلم لتأييـد وتأييـد احـتلال الأرض ونهب الثروات . .

ولقد وجدت هـذه النزعـة لهـا أنصـاراً بين المتغـربين العـرب والمسلمين ، الذين سعوا إلى أن تكون نهضتنا المنشودة على غرار النهضـة الأوربيـة : تحريـراً للعقـل والمجتمـع مـن الإسـلام ، كمـا تحرر العقل والمجتمع الأوربي من الكنيسة واللاهوت .

ولقد تجلت في كتابات أنصار هذه النزعة التاريخية ـ من غلاة الحداثيين والعلمانيين ـ ووضحت ـ جلية وسافرة ـ مقاصد إقامة القطيعة المعرفية الكبرى ـ والعملية ـ مع شـريعة الإسـلام ، وفقـه معاملاته . . بل وحتى مع عقيدته ومنظومة القيم والأخلاق التي جاءت فيه ! . .

وسنكتفى هنا ـ فى التمثيل على هذه النزعة التاريخية ـ بإيراد النصوص والأفكار التى تعبر عنها ، فى مشاريع فكرية ثلاثة ، لثلاثة من الحداثيين العلمانيين :

- ٢ -

النموذج الأول

أما أولهم[1] فيدعو إلى إقامة قطيعة مع القانون الإسلامى ، عندما يحاول :

أولاً : اختزال التشريع القانونى الذى جاء به الإسلام ، حتى يصبح هذا التشريع القانونى الإسلامى هامشيًا . . فيقول :

« إن بالقرآن ستة آلاف آية ، وما يتضمن منها أحكامًا للشريعة أو « تشريعات » ـ فى العبادات أو فى المعاملات ـ لا يصل إلى سبعمائة آية ، منها حوالى مائتى آية فقط هى التى تقرر أحكامًا للأحوال الشخصية والمواريث أو للتعامل المدنى والجزائى الجنائى ، أى أن الآيات التى تُعد تشريعات (قانونية) للمعاملات هى مجرد جزء من ثلاثين جزءًا من آيات القرآن ٢٠٠/٦٠٠ بعضها منسوخ ولا يُعمل به ، أى أن

---

(١) هو المستشار محمد سعيد العشماوى .

الأحكام السارية أقل من واحد على ثلاثين ، وعلى وجه التحديد ٨٠ آية ، أى ٨٠/٦٠٠ = ١/٧٥ .[١]

وثانيًا : الادعاء بأن الشريعة الإسلامية ليست شريعة قانونية ـ كشريعة موسى ، عليه السلام ـ وإنما هى شريعة رحمة ـ كما أن شريعة عيسى ، عليه السلام ، شريعة محبة ـ . . فليس فى الإسلام ـ إذن ـ قانون صالح للتطبيق . . وبعبارته :

« لقد كانت شريعة موسى هى الحق ، فهى تضع الحدود مع الواجبات ، وتحدد الجزاء لكل إثم .. وشريعة عيسى هى الحب ، وشريعة محمد هى الرحمة[٢] . . فرسالة محمد ليست كرسالة موسى رسالة تشريع ، وإنما هى رسالة رحمة ورسالة أخلاق ، بحيث يعد التشريع صفة تالية ، ثانوية ، غير أساسية . . وإن دفع رسالة محمد لتكون رسالة تشريع أصلاً وأساسًا ـ مع أنها ليست كذلك ـ هو اتجاه يجعل من الإسلام صيغة عربية لليهودية ، أو اتجاه يفهم الإسلام بمنطق الإسرائيليات »[٣] .

---

(١) محمد سعيد العشماوى [الإسلام السياسى] ص ٣٥ طبعة القاهرة سنة ١٩٨٩م . و[معالم الإسلام] ص ١١٩ ، ١٦٨ ، ١٧٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٨٩ م .

(٢) محمد سعيد العشماوى [أصول الشريعة] ص ١٧٩، ١٨٠ طبعة القاهرة سنة ١٩٧٩م .

(٣) [الإسلام السياسى] ص ٤٥ .

ومع شذوذ هذا «الرأى» عن إجماع العلماء والفقهاء ـ من المسلمين وغير المسلمين ـ الذين شهدوا بتميز الشريعة الإسلامية ـ وفقهها القانونى ـ بالجمع بين «القانون» و«الأخلاق» ، بل وتوحيدها بينهما . . حتى لقد شهد بذلك كثير من الخبراء فى القانون الرومانى وفى الشريعة الإسلامية . . ومنهم المستشرق الجهبذ «دافيد ساتيلانا» David de Sautillana [١٨٤٥-١٩٣١م] الذى قال :

«إن معنى الفقه والقانون بالنسبة إلينا وإلى الأسلاف ـ [الرومان] ـ : مجموعة من القواعد السائدة التى أقرها الشعب ، إما رأسًا أو عن طريق ممثليه ، وسلطانه مستمد من الإرادة والإدراك وأخلاق البشر وعاداتهم . . إلا أن التفسير الإسلامى للقانون هو خلاف ذلك . . فالخضوع للقانون الإسلامى هو واجب اجتماعى وفرض دينى فى الوقت نفسه ، ومن ينتهك حرمته لا يأثم تجاه النظام الاجتماعى فقط ، بل يقترف خطيئة دينية أيضًا . فالنظام القضائى والدين ، والقانون والأخلاق هما شكلان لا ثالث لهما لتلك الإرادة التى يستمد منها المجتمع الإسلامى وجوده وتعاليمه ، فكل مسألة قانونية إنما هى مسألة ضمير . . والصبغة الأخلاقية تسود القانون

لتوحد بين القواعد القانونية والتعاليم الأخلاقية توحيداً تامًا . . والأخلاق والآداب ، فى كل مسألة ، ترسم حدود القانون »[1] .

وهذا الذى قرره العلامة « سانتيلانا » ـ من ارتباط « القانون » فى الإسلام ، « بالأخلاق » ـ هو الذى جعل علماء الأصول المسلمين ـ منذ قرون ـ يؤكدون على أن كل آيات القرآن الكريم ـ الذى هو كتاب هداية بالدرجة الأولى ـ هى آيات تشريع للأحكام أيضًا . . لأن آياته إما دالة على الأحكام بدلالة المطابقة ـ وهى التى اشتهرت بأنها « آيات الأحكام » ـ أو بدلالة الالتزام ـ وهى سائر آيات القرآن الكريم ـ . . وبعبارة الأصوليين :

فإن الذين حددوا للأحكام آيات خاصة « إنما قصدوا بذلك الآيات الدالة على الأحكام دلالة أولية بالذات ، « بطريق التضمن والالتزام[2] . . فكأنهم أرادوا ما هو مقصود به الأحكام بدلالة المطابقة ، أما بدلالة الالتزام : فغالب القرآن ، بل كله ، لأنه لا يخلو شىء منه عن حكم يستنبط منه . . »[3] .

---

(١) سانتيلانا [القانون والمجتمع] ـ بحث منشور بكتاب [تراث الإسلام] ص٤٣١، ٤٣٨ ترجمة : جرجيس فتح الله طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م

(٢) الزركشى [البحر المحيط] جـ١/١٩٩ . تحقيق : دكتور عبد الستار أبو غدة . طبعة الكويت .

(٣) ابن النجار [شرح الكوكب المنير] المجلد الرابع ص ٤٦٠ تحقيق : دكتور محمد الزحيلى ، دكتور نزيه حماد . طبعة جامعة أم القرى ـ السعودية سنة ١٩٨٧م .

[illegible] الأحكام [illegible] مع الأخلاق

وثالثاً: سعى صاحب هذه الدعاوى إلى تسجيل [illegible] وقد سعى إلى تحقيق [illegible] وذلك عن طريق [illegible] الأحكام [illegible] وقد تضمن [illegible] فهي [illegible] أو خلود أو إطلاق..

حتى [illegible] صاحب هذه الدعوى [illegible] أو انعدام الوحي»!..

[illegible]

هذه الدعوى..

الأرض ومن عليها"

-

والقيومية التي جاء بها الإسلام

وفي مكان بعينه"

(١) معالم الإسلام ص ١٠٧ ، ١٠٨

(٢) المرجع السابق ، ص ١١٢

● [illegible] الآيات التي تعلن الحكم بما أنزل الله، فتقول:

[illegible]

[illegible]

● [illegible] أحكام الشريعة التي [illegible] بدعوى ارتباطها بأسباب النزول - التي هي تاريخية طوى التاريخ صفحتها [illegible]

[illegible]

عن كل آيات الـ[illegible] نطقت به، ومن ثم أصبحت كل

(١) [الإسلام السياسي] ص ٣٩

(٢) [معالم الإسلام] ص ١٢٠

(٣) [الإسلام السياسي] ص ٤٤

"إن كل آيات القرآن نزلت على أسباب [illegible] لأسباب تقتضيها - سواء تضمنت حكمًا شرعيًا أم قاعدة أصولية أم قصصًا أخلاقية

[illegible] التي لها أسباب نزول إنما تمثل الـ[illegible] جدًا من آيات القرآن الكريم

- آيات القرآن تبلغ ٦٢٧٦ آية .
- [illegible]

[illegible]

الكريم .

- [illegible]

لا تتجاوز ٤٧٢ آية - أي ٧,٥٪ من آيات القرآن [illegible]

[illegible]

الأسباب في [illegible] النزول واختصت بالأحكام التي [illegible]

[illegible]

[illegible] القاهرة سنة ١٩٩٥ م

● [illegible]

وقد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذا، فإنه يريد بذلك أن هذه تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها [illegible] الحكم [illegible] الآيات بالوقائع».

● [illegible]

وبذلك يتحرر في سبب النزول أنه إذا ذكرت الآية بعد وقوعه»

[illegible]

الآية يحدونها، فيقول:

«وقد ترد آيات في أسباب، والمقصود - [أي الصحابة والتابعون] - على تعدادها إلى غير ذلك، فتروي طائفة نزول الآية في سبب من ذلك، وطائفة تذكر في شأن ذلك سببا آخر، وقد يكون الواقع في زمان عائشة، ثم يحدث بعد إلى غيرهم، ومن الأدلة على كثير عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم في

وقائع بعموم [illegible] في [illegible] خاصة شائعة [illegible] سهم

● [illegible]

٧٢٨هـ ١٢٦٣ - ١٣٢٨م]

[illegible] حكم لابة بحصص بأرمك لابن [illegible] غيرهم [illegible] ولبس و[illegible] يخص بسببه؟ [illegible] بخص بشخص [illegible] نوع ابن شخص [illegible] بحسب [illegible] [illegible] شخص [illegible] كان بمنزلته.

(٢) [illegible]

يقوم.

نظمًا أخلاقية.

منه، وتلاحق أحكامها تطوره.

- ٣ -

النموذج الثاني

[illegible]

الإسلامي [illegible] وعقائدها . . أي مع جوهر الدين وأصوله

● [illegible]

[illegible] الحضارة . . وفي ذلك يقول

[illegible] مهمتنا أن ننقل الحضارة من [illegible] طور إسلامي جديد ، فبدلاً من أن تكون الحضارة [illegible] على الله تكون متمركزة على الإنسان [illegible] من علم الله إلى علم الإنسان [illegible] بتطورها من الدين إلى الفلسفة ، ومن الفلسفة إلى العلم ، ومن مركزية الله إلى مركزية الإنسان ، حتى تصير الإنسانية إلى طور الكمال ، ويشع المجتمع العقلي المتسامح

(١) وهو نموذج الدكتور حسن حنفي

(٢) دكتور حسن حنفي [دراسات إسلامية] ص [illegible] سنة ١٩٨٢ م

● [illegible] وإحلاله محل الوحي

« ذلك أن العقل ليس بحاجة إلى عون ، وليس هناك ما يبعد عن العقل - وهو قادر على إدراك الحسن والقبح في الأشياء - كما أن الحس قادر على الإدراك والمشاهدة والتجريب ويمكن معرفة الأخلاق بالفطرة[1] فالوحي لا يعطي للإنسانية شيئًا لا تستطيع أن تكتشفه بنفسها من داخلها

● [illegible] أنسنتها

« فالصفات التسع - [أي صفات الله] - هي في حقيقة الأمر صفات إنسانية خالصة ، فالإنسان هو العالم ، والقادر ، والحي ، والسميع ، والبصير ، والمريد ، والمتكلم - وهذه الصفات في الإنسان وهبه على الحقيقة ، وفي الله وإليه على المجاز »[3]

[illegible] سنة ١٩٨٨م

[illegible] صفحة [illegible]

(٣) [من المقدمة إلى [illegible]

(١) دكتور حسن حنفي [illegible] و تجديدها ص ١٢٨ ، ١٣٠ ، طبعة القاهرة سنة ١٩٨٠م

وأفعالاً ، هي وصف للإنسان لكمال ذاتٍ وصفات وأفعالاً
فالإنسان يحمل جزءاً من ذاته وتوجهه ، بل إنه يحمل نسخة
على صورته وهيئته ، فهو يؤدي أحلامه وتصوراته ، ثم يشخصها
ويجسدها في معبود يسجد على محراب ، ويقدس قريباً على
عبده عبده ، فقد لا يعبد ولا يقدس ، بل يعمل ويحقق
خصائصه ، فهذا [illegible] من خصائص حقيقته ،
ووضعها بعد في صورة معبود يشير إلى أن الإنسان [illegible]
بعد أن وقع نفسه في حد الإطلاق ، فهو لا يعبد هو
[illegible] لا يستطيع في كمال صوره [illegible] يكشف عن
إثبات وجود الله بما يكشف عن ، على مذهب [illegible] ،
يفكر في الله هو تفكر ، تعبير ، [illegible] تعبير
الإنسان هو يفكر في المجتمع ، وإن حدث أن تم
توضيح وتحوير المجتمع ، فإنه يكون [illegible] على
نقص في وعي [illegible] وتصور الله على أنه موجود تام
هو في الحقيقة تعبير عن نفسه ، وتحقيق لمطلب [illegible]
حكم على وجود في الخارج [illegible] الله هي ذات مطلقة
هي الحق المطلق ، ذات الله مطلق هي ذات تحقق
وتعبير في تحقيق الرسالة وتحوير الممكن ، ولكنه تحقق

(١) [دراسات إسلامية] ص ٤٠٥ ، ٣٥٩

وتحور على نحو خيالي، وتعويض نفسي عن التحقيق الفعلي لهذه المثل في الحياة الإنسانية [1]

[illegible] وصفاتها و[illegible] بحيل الإنسان فحسن له [illegible] وراء الطبيعة [illegible] في إلقاء أنفاظ ومصطلحات «الله» و«الرسول» [illegible] و«الجنة» و«النار» و«الثواب» و«العقاب» [illegible] «لأنها قطعية» ولأنها تحاور الحس والمشاهدة، ولأنها تشير إلى مقولات غير إنسانية. فمصطلح الإنسان الكامل» أكثر تعبيراً عن نمط الله [2]

[illegible] و[illegible] في هذا المشروع [illegible] «وعاء فارغ» من مضمونه [illegible] دينية إلى «مستودع التاريخ [illegible] الإنسان [illegible] والإحباط [3]

(١) [من التعبئة إلى الثورة] ٤٦/٢، ٦٣٩، ٨٨/١.

(٢) [من [illegible] ٤٤.

- ٤ -

النموذج الثالث

وعلى هذا الدرب سار ثالثهم[1]

●

إن القرآن خطاب تاريخي، لا يتضمن معنى معرفيًا جوهريًا ثابتًا. وليس ثمة عناصر جوهرية ثابتة في النصوص. لقد تشكل القرآن من خلال ثقافة شفاهية والواقع هي التي تتحكم. وفي مرحلة تشكل النص في الثقافة يكون الثقافة «فاعلاً» والنص «مفعولاً»، ويكون

(١) هو الدكتور نصر حامد أبو زيد

الوفيق والتطبيق - أكتوبر سنة ١٩٩٢م

سنة ١٩٩٢م

٤ نصر حامد أبو زيد [مفهوم النص] ص ٩، ١٠٩، ٢٠١ طبعة

ثقافة لغة ـ فعلاً ، والنص مفعولاً ... النص ، في
حقيقته ، منتج ثقافي ... ومقصود بذلك أنه شكل من ... ه
وثقافة خلال فترة تزيد على العشرين ... ك
نرجعي ، في نير ثقافة إسلامه ، ... ن ... ه ...
ضيعته لأصبه بوصفه نصاً ... ... ي شيء ...
قداسته ... ب نوع هو أصل من ... ع ... النص
ـ [القرآن] ، ومن بعده بثقافته ... ... ،
حركته بقدسيته بشر بتحديد دلالاته ... ...
ثبت ، وتواصل الحد ... ... ع ...
خلاله ... بشمل لأصبه لأنص ... ...
وثقافته ، ... بشمل ... الأ ... النص ...
... يشمل ... النص ...
من ... ص ... ...
يشعرون ، كما هو واضح من ... ...
... ق من القرآن ... ...

(١) [نقد الخطاب الديني] ص ٢٢١

(٢) [مفهوم النص] ص ٢٧ ، ٢٨ ، ١٤

(٣) [نقد الخطاب الديني] ص ٢٩

(٤) [مفهوم النص] ...

في مدى زمني المدى استغرقه تكوّن النص الغرناطي ، كما يتمثل في تعدد مستويات السياق المتحددة لدلالة كل جزء من أجزائه . وهذه التعددية النصية في بنية النص الغرناطي تعد في حد ذاتها نتيجة لتساوق الثقافي المتنوع للنص ، لأنها تمثل عناصر تشابه بين النص وبصوص الثقافة عامة ، وبينه وبين النص الشعري بصفة خاصة . فالسياق المحاط بالنص - إلى القرناطي - يعتبر السياق الحاضنة الرحمية ، رغم تجمع بينهما في سياق واحد في كثير من الأحيان ، يمثل النص فيه محورا للنصوص الشعرية المسندة ، والمحاور النصوص المصاحبة ، حيث تمثل الروحة المحاضنة في بعض نماذجه [1]

والواقع أخيرا

(١) مجلة [الفيصل] - مقال [illegible]
١٤٠٢هـ

● وكذلك حين [illegible] الفكرى . . فليس فيهما إعجاز [illegible] للواقع [illegible] فى ظاهره [illegible] بل [illegible] من شبه [illegible]

إن تفسير القوة بالاعتماد على مفهوم المحبة ، معناه أن ننتقل من عالم البشر إلى عالم الملائكة ، لنعلن أنه من خلال فاعلية المحبة الإنسانية التى تكون فى « الأنبياء » تحكم الاصطفاء والقطيعة . أولئك الذين هم أشرار من البشر ، وقد كانت فاعلية المحبة عند بشر المقدس لا تتبدى إلا فى حالة السوء وسكون النفوس عن الإشعاع بنقل الانطباعات من العالم المحبب إلى النفس ، فإن « الأنبياء » و« الشعراء » و« العارفين » قادرون دون غيرهم على استخدام فاعلية « المحبة » فى اليقظة وفى الوعى معا . وليس معنى هذا التسوية بين هذه المستويات من حيث قدرة « المحبة » وفاعليتها ، فتبقى المكانة الأولى لمن [illegible] يليه الصوفى العارف ، ثم يأتى الشاعر فى نهاية [illegible]

والقوة فى ضوء هذا التصور ، لا تكون ظاهرة فيما هو ويمكن أن نفهم الإسلام أو الإخلاص فى ضوء هذا التصور ، على أساس أنه تجربة خاصة ، أو حالة من حالات

الفعالية الخلاقة. وهذا كله يؤكد أن ظاهرة الوحي ـ القرآن ـ لم تكن ظاهرة مفارقة للواقع، أو تمثل وثبا عليه وتجاوزاً لقوانينه، بل كانت جزءاً من مفاهيم الثقافة وبيئة من مواضعاتها وتصوراتها. فلقد كان محمد ـ المستقبل الأول للنص ـ جزءاً من الواقع والمجتمع. كان ابن الواقع ونتاجه.»[1]

هكذا يكرر صاحب هذه البرعة البريجية المدنية ـ بكون هذا النص، ومعجزته، مفارقة للواقع في الوحي والنبوة والرسالات..

● وبعد حكمه صاحب هذا الاتجاه على كل القرآن بكونه وثيقة «حضارة تاريخية» ونص بشري، حكم بأن ما جاء في هذا القرآن من «عقائد» هي ـ الأخرى ـ تاريخية، لأنها ـ برأيه ـ ثمرة لاستطلاع واقع بيئة قوم ما وتجاربه.

فإن العقائد هي تصورات مرتهنة بمستوى الوعي وبتطور مستوى المعرفة في كل عصر. وإن النصوص الدينية قد اعتمدت في صياغة عقائدها على كثير من التصورات الأسطورية في وعي الجماعة التي توجهت إليها النصوص الدينية بالخطاب..»[2].

(١) [مفهوم النص] ص ٥٦، ٥٩، ٣٨، ٦٧.

(٢) [نقد الخطاب الديني] ص ١٩٨.

● وكذلك الشريعة - برأى صاحب هذه

وبعبارته ،

الشريعة صاغت نفسها مع حركة الفقه الإسلامى فى تطوره ... وإذا قرأت نصوص الأحكام من خلال التحليل بعمق سوف تجد نصوص ... فى سياق اجتماعى متنوع للأحكام والقوانين ، فربما تجد هذه النصوص إلى إسقاط كثير من تلك الأحكام ، بوصفها أحكاما كانت تصلح وقتا أكثر مما تصلح تشريعا

● ...

... نصوص الشريعة نصوص ... النصوص الدينية نصوص تشريعية تحكم ... فى فترة تاريخية محددة ، هى فترة تشكلها ... فى

(١) [نقد الخطاب ...

(٢) مجلة [الفكر ... ساق فى تواريخ الخطاب الدينى - يناير سنة ١٩٩٣م

بالضرورة نصوص تاريخية ... وهذه التاريخية تحرك دلالة النصوص، وتنتقل في بعض من الحقيقة إلى المجاز.

* * *

والمفسرين والفقهاء.

(١) [نقد الخطاب الديني] ص ١٩٧، ١٩٨.

و[illegible] هي [illegible] و[illegible] [illegible] [illegible] [

ومعنى التأويل : هو إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقية إلى الدلالة المجازية ، من غير أن يخل ذلك بقاعدة من قواعد العرب في المجاز ، من تسمية الشيء بشبيهه أو بسببه أو لاحقه أو مقارنه ، أو غير ذلك من الأشياء التي عدّدت في تعريف أصناف الكلام المجازي

[illegible] .. فما ثبت فيه « الإجماع

[illegible] التأويل ، أو يقارب أن يشهد »

وخلص ابن رشد إلى أن المقصد من التأويل ، القائم « على قانون التأويل العربي هو الجمع بين المعقول والمنقول » ، وليس إحلال المعقول محل المنقول

الأمر الذى جعل بعض
ابن رشد - على هذا النحو :

١- التأويل جائز ،

٢

٣

٤

لألفاظ .

فهذا التأويل لا يسعى إلى تصريح به لأهل الجدل
فضلاً عن الجمهور ، وهي صرّح بشيء من هذه

لمن هو من غير أهلها. أفضى ذلك بالمصرّح والمصرّح إلى الكفر. فلا يجب أن تثبت التأويلات الصحيحة في الكتب الجمهورية، فضلاً عن الفاسدة. وأن يصرّح بهذه التأويلات لغير أهلها فكفر

[illegible]

يسلّم مبادئها ، ولا يعترض لها بنقض ولا إبطال ، كانت الصناعة العملية التي [illegible] بذلك ، لأن المشي على مقتضى شرعه هو [illegible] ، وبذلك يجب على كل إنسان أن يسلّم مبادئ الشريعة ولا يفسد فيها ، فإن الجدل والمناظرة فيها مبطلان لوجود الإنسان ، ولذلك وجب قتل الزنديق

فالذي يجب أن يقال فيها إن مبادئها أمور إلهية تفوق العقول الإنسانية ، فلابد أن يُعترف بها مع جهل أسبابها وبذلك لا تجد أحداً من القدماء تكلم في المعجزات ، مع انتشارها وظهورها في العالم ، لأنها مبادئ شبيهة بالشرائع ، والشرائع مبادئ الفضائل ، ولا فيما يقال بعد ثبوت قبول نشأ الإنسان على الفضائل الشرعية كان فاضلا بإطلاق ، فإن تعدى به الزمان واستعده إلى أن يكون من العلماء الراسخين في العلم ، فعرض له تأويل في بعض مبادئها ، فيجب عليه

أن لا يصرح بذلك التأويل ، وأن يقول فيه كما قال تعالى ﴿ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ [illegible]

هذه حدود الشرائع وحدود العلماء

[illegible]

[illegible] فيجب على من أراد أن يرفع هذه البدعة عن الشريعة ، أن يعمد إلى الكتاب العزيز ، فيلتقط منه الاستدلالات الموجودة في شيء شيء ، مما كلف اعتقاده ، ويجتهد في نظره إلى ظواهرها ما أمكنه من غير أن يتأول من ذلك شيئاً ، إلا إذا كان التأويل ظاهراً بنفسه ، أعني ظهوراً مشتركاً للجميع ، ذلك أنه لم تسلط على التأويل في هذه الشريعة من لم تتسع له هذه المواضع ، ولا يسع له الصنف من الناس الذي يجوز التأويل

في حقهم ، اضطرب الأمر فيهم ، وحدث فيهم ما لم يكن يكفر بعضهم بعضاً ، وهذا كله جهل بمقصد الشرع وبما عليه [1] .

والمعجزات . وجعل التأويل فيما الصوابط اللغوية

ظاهراً بنفسه لجميع

ولا لمعجزات والمعجزات

٥

الخلاصة

تلك هي التاريخية . التي :

- [illegible]

لشرائع والديانات

- [illegible]
- [illegible]

ثانيًا . . والواقع أخيرًا

- [illegible]
- [illegible]

حكمة تطي صفحتها مع صفحات [illegible] الذي عبرت فيه .

● [illegible]

[illegible]

صفات الإنسان !! وأن التوحيد هو وحدة التاريخ" و

[illegible]

والكهان والمدرقين !

• • •

[illegible]

إذ كانوا يحتجون بأن هذا [illegible]

[illegible]

عصوره المظلمة [illegible]

[illegible]

تاريخنا الحضاري و[illegible] التاريخ الحضاري للعرب

- [illegible] العرب [illegible] الكيمياء [illegible] [illegible] [illegible]

- [illegible]

هذه الأرض طوال تلك القرون

فرسلامنا : نور [illegible] انا : نور ، ورسوله [illegible]

والنهوض

وليست السبيل هي [illegible] الغربية ، التي [illegible]

[illegible]

في شيء [illegible]

" التريحة " الغربية عن روح الإسلام

[illegible]

المصادر والمراجع

ر شد [قصر ... من الحكمة والشريعة من الأقصاص]
دراسة وتحقيق دكتور محمد عمارة - طبعة دار
المعارف - القاهرة سنة ١٩٩٩م.

[... ...] طبعة القاهرة سنة ٢٠٠٣م

... [... في عقائد الأمة] دراسة وتحقيق دكتور
محمود قاسم طبعة مكتبة الأنجلو - القاهرة - بدون
تاريخ.

... [شرح الكوكب المنير] تحقيق دكتور محمد
... وحيلي، ودكتور نزيه حماد طبعة جامعة ... سنة
١٩٨٧م.

... [... ...] حرب شعواء على ... الحداثة] طبعة باريس سنة ١٩٨٧م

دكتور حسن حنفي [... ...] طبعة القاهرة
سنة ١٩٨٠م.

[... ...] طبعة القاهرة
سنة ١٩٨٦م

: [دراسات إسلامية] طبعة بيروت سنة١٩٨٢م .

: [تربية الجنس البشرى ـ للمنج] ـ تقديم ـ طبعة القاهرة سنة ١٩٧٧م .

الزركشى : [البحر المحيط] تحقيق : دكتور عبد الستار أبو غدة ـ طبعة الكويت .

سانتيلانا : [القانون والمجتمع] بحث منشور بكتاب [تراث الإسلام] ترجمة : جرجيس فتح الله ـ طبعة بيروت سنة ١٩٧٢م .

السيوطى : [أسباب النزول] طبعة القاهرة سنة ١٣٨٢هـ .

: [الإتقان فى علوم القرآن] طبعة القاهرة سنة ١٩٣٥م .

محمد سعيد العشماوى : [الإسلام السياسى] طبعة القاهرة سنة ١٩٨٩م .

: [معالم الإسلام] طبعة القاهرة سنة١٩٨٩م .

: [أصول الشريعة] طبعة القاهرة سنة١٩٧٩م .

: [جوهر الإسلام] طبعة القاهرة سنة١٩٩٢م .

دكتور محمد عمارة : [سقوط الغلو العلماني] طبعة دار الشروق - القاهرة سنة ١٩٩٥م .

دكتور نصر حامد أبو زيد : [مفهوم النص] طبعة القاهرة سنة ١٩٩٠م .

: [نقد الخطاب الديني] طبعة القاهرة سنة ١٩٩٢م .

: [مشروع النهضة بين التوفيق والتلفيق] ـ مجلة « القاهرة » عدد أكتوبر سنة ١٩٩٢م .

: [إهدار السياق في تأويلات الخطاب الديني] ـ مجلة « القاهرة » ـ عدد يناير سنة ١٩٩٢م .

هاشم صالح : مجلة « الوحدة » ـ المغرب ـ عدد فبراير / مارس سنة ١٩٩٣م .

المحتوى

الموضوع	الصفحة
١- ماذا تعنى ؟ . . وأين نشأت ؟؟	٣
٢- النموذج الأول ـ المستشار محمد سعيد العشماوى	٧
٣- النموذج الثانى : الدكتور حسن حنفى	١٨
٤- النموذج الثالث ـ الدكتور نصر حامد أبو زيد	٢٣
٥- الخلاصة	٣٧
المصادر والمراجع	٤١
المحتوى	٤٤

الإصلاح بالإسلام

- ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود:٨٨)
- «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق» ـ رواه الإمام أحمد ـ .
- «لقد أُشربت النفوس الانقياد إلى الدين حتى صار طبعا فيها .. وإن سبيل الدين لمريد الإصلاح في المسلمين سبيل لامندوحة عنها . . فكل من طلب إصلاحهم من غير طريق الدين فقد بذر بذرا غير صالح للتربة التي أودعه فيها ، فلا ينبت ، ويضيع تعبه ، ويخفق سعيه..»
- «وإذا كان الدين كافلاً بتهذيب الأخلاق ، وصلاح الأعمال ، وحمل النفوس على طلب السعادة من أبوابها ، ولأهله من الثقة فيه ما ليس لهم في غيره ، وهو حاضر لديهم ، والعناء في إرجاعهم إليه أخف من إحداث ما لا إلمام لهم به ، فلم العدول عنه إلى غيره ؟ ! .»
- «لقد جاء الإسلام : كمالاً للشخص ، وألفة في البيت ، ونظاما للمُلْك ، امتازت به الأمم التي دخلت فيه عن سواها ممن لم يدخل فيه . . حتى صار المدرسة التي يرقى فيها الناس على سُلّم المدنية»

الإمام محمد عبده